

المجلد: 08/ العدد: 01 جوان (2024)، ص.ص 320-328.

لغة المعجم بين الحقيقة والجاز

The language of the lexicon between truth and metaphor

د. معزوز خيرة

maazouz130@gmail.com

جامعة تيسمسيلت أحمد بن يحيى الونشريسي
(الجزائر)

تاريخ النشر: 2025/06/02

تاريخ القبول: 2025/03/11

تاريخ الاستلام: 2025/01/04

ملخص:

تكشف الدراسات اللغوية التاريخية أنَّ اللغة نشأت مسموعة وكأنَّ التواصل يتم شفاهياً، وكثرت المنافسة الأدبية التي كانت تقام في الأسواق خاصّة سوق عكاظ من حيث الجودة والإبداع والذوق الفني فكان الحِفْظُ هو عمادها، لكن لم يبق الحال كما هو وأثماً فكروا في طريقة ومنهج آخر لحفظ اللغة العربية وجمعها وتدوينها، بعد أن كانت موضوعاتهم مشتتة ومتفرقة فظهر ما يسمى بالمعجم، والسؤال المطروح؟ ما المعجم؟ وما هي لغته ووظيفته؟ ومن ثم ظهر العصر التدوين والجمع، وشم جمع شتات اللغة العربية في معاجم متنوعة تمثلت في معاجم الألفاظ ومعاجم المعاني، ضمت المستعمل والمهمل، الحقيقة والجاز وغيرها من الألفاظ والمفردات التي ظهرت في العصر الجاهلي وعصر التدوين. **كلمات مفتاحية:** اللغة؛ المعجم؛ التدوين؛ معاجم الألفاظ.

Abstract:

Historical linguistic studies reveal that the language originated audibly, as if communication was carried out orally, and the literary competition that was held in the markets, especially Souk Okaz, abounded in terms of quality, creativity and artistic taste, so memorization was its mainstay, but the case did not remain the same, but they thought of another way and approach to memorizing, collecting and writing down the Arabic language, after their topics were dispersed and scattered, so the so-called lexicon appeared, and the question What is the lexicon What is his language and function

Then the era of codification and collection appeared, and then the Arabic language diaspora was collected into various dictionaries, represented by dictionaries of words and dictionaries of meanings, which included the user and the neglected, truth, metaphor and other words and vocabulary that appeared in the pre-Islamic era and the era of codification.

Keywords: language, lexicon, notation, vocabularies

1. مقدمة:

عرفت اللغة العربية استخداماً واسعاً من طرف متكلميها سواء في المنطوق أو المكتوب حيث تغيّرت المعاني والدلالات وفقاً لتغيّر النسق أو التركيب اللغوي لأنّ اللغة العربية لغة تتغيّر فيها الدلالات لأنها هي الملكة اللسانية التي يمتلكها كلّ متكلم ناطق ينتمي إلى مجتمع له عاداته وتقاليده وثقافته وحضارته وهو موجود بقوة عند أفراد المجتمع، والتي تتغيّر طبقاً للحاجات الاجتماعية كونها هي التي ساعدته على نموّ لغته، والاشكل المطروح: لم أَلَفَ المعجم؟ وكيف كانت لغته؟

فكان من الطبيعي حاجة العرب إلى مثل هذا الفن من التأليف حيث تطلبت تفسير ما استغلق عليهم من الألفاظ القرآنية قصد سلامة النطق والأداء وذلك عن طريق القراءة الصحيحة، وفهم الآي الكريم بواسطة تفسير كلماته، وقد تضمن ذلك الكثير من الغريب والنوادر التي تحتاج إلى التوضيح ومثال ذلك رواية أنس - رضي الله عنه - حينما قال: «إن عمر بن الخطاب قرأ على المنبر: {وَفَكَّهُ وَأَبَا}»، فقال، هذه الفاكهة عرفناها فَم الأب؟ ثم رجع إلى نفسه فقال: إن هذا هو التكلف يا عمر²، فمرحلة جمع اللغة كانت سبباً في ظهور هذا النوع من التأليف لأنهم اهتموا بالرواية والسماع والمشافهة وكذا بعلم القراءات والتجويد والحرص على مخارج الأصوات وغير ذلك³.

مما جعل العرب تولي أهميتها وعنايتها بالمعجم لا نه وعاء لحفظ اللغة وناطق بثقافات الأمم والشعوب.

2- جمع اللغة العربية (النشاط المعجمي):

انشغل اللغويون باللغة كونها أداة للتواصل الروحي والديني والفكري بين الأمم والشعوب وما يميزها كونها عربية سامية: {وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ اللَّسَانِ وَالْوَاكِمِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ} ⁴.

فهي لغة التاطقين بها: «أنَّ اللغة الفصحى، اللغة العتيقة التي لا يعرفون من مبدئها أكثر مما يعرفون من مبدأ الكعبة نفسها وما كان فيها من أصنام وأوتان، إنَّما عاشت على لسان قريش كما عاش فيها الحجر الأسود، لم يجوز ذلك اكتساباً ولا بملازمة الشعراء والزواة والأخذ عنهم، ولكن كانت العربية الفصحى تراثاً متوازيًا مقصلاً، هيأتهم رسالتهم بين العرب للحفاظ عليه والمعيشة فيه»⁵.

فقد كان جمع اللغة العربية بفضل نشاط الزواة والعلماء منذ أواخر القرن الهجري الأول، وخلال القرن الثاني، وكان السَّاعُ من أهل البوادي وعرب الصحراء مباشرة أو الاتصال بهم حين قدومهم إلى الأمصار، «فكان الأخذ ممن لم تختلط عربيتهم بدخيل، فكأنوا يأخذون عن قبائل ذات فصاحة وهي: قيس، تميم، وأسد وهذيل، وبعض كنانة وبعض الطائيين، بينما لا يؤخذ عن أهل الحض، وممن يسكنون أطراف شبه الجزيرة العربية المحاذية للأمم والشعوب التي حولها»⁶.

فالعرب كانوا يميزون بين الألفاظ من حيث فصاحتها وسهولتها على اللسان: «كانت قريش أجود العرب انتقاداً للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق، وأحسنها مسموعاً، وأبين إثابة عمّا في النفس، والذين عنهم نقلت اللغة العربية وبهم اقتدي، وعندهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم: قيس وقيم وأسد، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه وعليهم أتكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم، وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضري قط.....»⁷.

وكانت عملية الجمع تؤخذ من الأعراب الذين نزحوا إلى الحواضر لأنهم كانوا ينتقلون إلى البادية لنقل اللغة الشفهية خوفاً من ضياعها، وتملك الدخيل منها نظراً للاختلاط بسبب الدعوة المحمدية التي شملت كل الأجناس البشرية، ففي هذه الحقبة التي امتدت إلى غاية القرن الثالث الهجري (ق3هـ) تم حفظ وتدوين ما يلزم ذلك نحو: في معاني القرآن وغريب الحديث للنظر بن شميل التميمي (122-203هـ) والنوادر لأبي عمرو وزيان بن العلي التميمي (70-154هـ) وغيرهم، وعلى إثرها مسلك علماء اللغة طريقة الفرز والترتيب، فجمعوا المفردات المتعلقة بموضوع أو فكرة واحدة، وأطلق عليها اسم الرسائل⁸ نحو الرسائل المؤلفة في اللين والإبل والمطر والغنم والنبات وخلق الإنسان، وكذا الظواهر اللغوية كالأضداد والمثلثات كمثلاث قطرب بن المستثير بن أحمد البصري (ت 206 هـ / 821 م) وأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت 110 هـ / 209 م) وأبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت 157 هـ / 224 م) الذي يعد مؤلفه " الغريب المصنف" أهم مدونة معجمية بعد العين للخليل بن أحمد الفراهدي (100هـ/170هـ) وعن الأوائل الذي اهتموا بجمع اللغة يقول ابن قشيشة أبو محمد عبد الله بن مسلم (213هـ/276م) أن « الأصمعي عبد الملك بن قريب (214هـ) نشأ بالبصرة، وقدم بغداد في أيام الرشيد، ثم عاد منها إلى البصرة لما ولي المأمون... وقد ذكر له ابن التديم في كناية الفهرست نيفاً وأربعين كتاباً في موضوعات مختلفة ذهب معظمها، ومما بقي له: الأصمعيات... رجز العجاج.. أسماء الوحوش... كتاب الإبل.... خلف الإبل... الخيل»⁹. وهكذا تجمع جل المؤلفات المعجمية على أن حركة تدوين اللغة العربية قد بدأت بعملية الجمع أي جمع الألفاظ والمفردات التي يتكلمها الأعراي في الحقبة ما قبل الإسلام، وما بعده، ثم رتبت في شكل موضوعات أو أفكار كما ورد سابقاً في الرسائل، وكان بذلك بدافع التواصل: « السبب في وضع الألفاظ أن الإنسان

الواحد وحده لا يستقل بجميع حاجاته بل لا بد له من التعاون، ولا تعاون إلا بالتعارف ولا تعارف إلا بأسباب كحركات أو إشارات أو نقوش أو ألفاظ، توضع بإزاء المقاصد، وأيسرها وأفيدها وأعتمها الألفاظ، أما أنها أيسر فلائق الحروف كصفات تعوض لأصوات عارضة للهواء الخارج بالتنفس الضروري، الممدود من قبل الطبيعة، دون تكلف اختياري وأما أنها أفيد فلائق موجودة عند الحاجة معدومة عند عدمها، وأما أنها أعتمها فليس يمكن أن يكون لكل شيء نقش.... ويمكن أن يكون لكل شيء لفظ، فلما كانت الألفاظ أيسر وأفيد وأتم صارت موضوعة بإزاء المعاني»¹⁰.
ولذلك خوفًا على صحة وسلامة اللسان العربي كان لزامًا اللجوء إلى مثل هذه الحركة وهي الجمع والتدوين وبالتالي حفظ اللغة العربية وسلامتها من الإفساد اللغوي.

3 - ماهية المعجم:

1-1 - لغة:

أفادت مادة عجم في المصادر وأمثات الكتب العربية التعمية والغموض عكس الإبانة والوضوح.
« فَعَجَم: الْعَجْمُ وَالْعَجَمُ خِلافُ الْعَرَبِ وَالْعَرَبُ (...). وَالْعَجْمُ: جَمْعُ الْأَعْجَمِ الَّذِي لَا يَفْصَح ... قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: الْأَعْجَمُ الَّذِي لَا يَفْصَح وَلَا يَبِينُ كَلَامَهُ وَإِنْ لَسَانَهُ عَجَمَهُ (...) وَكَلَامُ أَعْجَمٍ وَأَعْجَمِي بَيْنَ الْعَجْمَةِ»¹¹.
وقد تنبه ابن جني لمعنى الإبهام في تفسيره لهذه المادة: « إِنَّ جَمِيعَ مَا قَدَّمْتَهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ تَصْرِيفَ (ع.ج.م) فِي كَلَامِهِمْ مَوْضُوعٌ لِلْإِبْهَامِ وَخِلافُ الْإِيضَاحِ، فَالْعَجْمَةُ فِي اللَّسَانِ بَضْمُ الْعَيْنِ لَكِنَّهُ وَعَدَمُ فَصَاحَةٍ، وَعَجْمٌ بِالضَّمِّ عَجْمَةٌ فَهُوَ أَعْجَمُ وَالْمَرْأَةُ عَجَاءٌ وَهُوَ أَعْجَمِي بِالْأَلْفِ عَلَى الشَّبِيهِ لِلتَّوَكُّدِ أَيْ غَيْرِ فَصِيحٍ، وَإِنْ كَانَ عَرَبِيًّا، وَجَمْعُ الْأَعْجَمِ أَعْجَمُونَ وَجَمْعُ الْأَعْجَمِيِّ أَعْجَمِيُونَ عَلَى لَفْظَةٍ أَيْضًا وَعَلَى هَذَا فَلَوْ قَالَ لِعَرَبِيٍّ يَا أَعْجَمِي بِالْأَلْفِ لَمْ يَكْفِ قَدْفًا لِأَنَّهُ نِسْبَةٌ إِلَى الْعَجْمَةِ وَهِيَ مَوْجُودَةٌ فِي الْعَرَبِ، وَكَأَنَّهُ قَالَ يَا غَيْرَ فَصِيحٍ، وَبِهَيْمَةٍ عَجْمَةٌ لِأَنَّهَا لَا تُفْصَحُ وَصَلَاةُ النَّهَارِ لِأَنَّهُ لَا يَسْمَعُ فِيهَا قِرَاءَةً فَالْهَمْزَةُ لِلتَّسْلُبِ وَأَعْجَمْتَهُ خِلافَ أَعْرَبْتَهُ وَأَعْجَمْتُ الْبَابَ أَفْقَلْتُهُ وَالْعَجْمُ خِلافُ الْعَرَبِ وَالْعَجْمُ بِالسُّكُونِ صَغَارُ الْإِهْلِ»¹².
قال ابن الأثير: « حروف المعجم حروف أثبتت بذلك من التعجيم وهو إزالة العجمة بالنقط»¹³.
ومنه انتقلت دلالة الفعل عجم من التسلب إلى الإيجاب بإضافة الهمزة إلى الفعل حيث صار عجم ومنه كان الإجماع بمعنى إزالة اللبس والغموض.

ويصبح المعجم كمصطلح « مصدرًا بمنزلة الإجماع الذي يكشف عن كل التعمية والإبهام وهذا ما ذكره المترجم واعتداه ابن منظور»¹⁴.

2-3 - اصطلاحًا:

يعرّف على أنه الكتاب المرجعي الذي يضم كلمات اللغة ويثبت هجاءها ونطقها ودلالاتها واستخدامها ومرادفها واشتقاقها أو أحد هذه الجوانب على الأقل¹⁵.

ويعرّف كذلك عليّ القاسمي على أنه كتاب يحتوي على كلمات منتقاة ترتب عادة ترتيبًا هجائيًا مع شرح لمعانيها ومعلومات أخرى ذات علاقة بها، سواء أعطينا تلك الشروح والمعلومات باللغة ذاتها أم بلغة أخرى¹⁶.

فالمعجميون يركزون على نظامية المعجم، وأنه ينتهج منهجًا معيّنًا في ترتيب مداخله إضافة إلى المعلومات التي تساعد المتلقّي أو القارئ عن الكشف عن المعنى، وتقديم الشروحات والدلالات المراد إثباتها، وأنه ترجمان عن حضارة أو ثقافة أمة ما، وهو حامل لمفرداتها وأفكارها أو فكرها.

والمقصود نفسه يذهب إليه حلمي خليل: « بأنّه عبارة عن قائمة من المفردات ومشتقاتها وطريقة نطقها مرتبة وفق نظام معيّن مع شرح لها، أو هو عبارة عن كتاب يحتوي على كلمات مرتبة ترتيبًا معيّنًا مع شرح لمعانيها بالإضافة إلى معلومات أخرى ذات علاقة بها سواء كانت تلك الشروح باللغة ذاتها أو بلغة أخرى»¹⁷.

فكل التعريفات تذهب إلى أنّ المعجم نظام من المفردات مرتبة ترتيبًا معيّنًا يعمل على إزالة العجمة وتقديم التفسيرات والشروحات للألفاظ.

وأكد ذلك إبراهيم السامرائي: « إنّ المعجم وثيق الصلة بالإجماع، والإجماع مصطلح لغوي تاريخي ويفيد بل ويشير إلى طائفة من الأصوات العربية ميزوها عن غيرها فكان في الأول نقطة أو نقطتان أو ثلاثة فوق الحرف أو تحته علامة مميزة وكان عربها الإهمال والإجمال مصطلح آخر تقبض الإجماع»¹⁸.

وتحدث عنه كذلك يسرى عبد الغني عبد الله حيث قال: « يطلق تعبير (المعجم) بمعناه العام على كلّ قائمة تحتوي مجموعة من الكلمات من أية لغة مع مراعاة ترتيبها بصورة معيّنة، ذات منهج، ومع تفسيرها بذكر معناها الحقيقي أو المجازي، أو بذكر معناها واستعمالها المختلفة، ويدخل في هذا التعريف المعاجم بمفهومها المعروف لدينا، وكذلك المختلفة، ويدخل في هذا التعريف المعاجم بمفهومها المعروف لدينا، وكذلك كتب التوارد والغريب، ورسائل الألفاظ التي توضع لهدف تعليمي تربوي، وهي التي تتناول ألفاظاً مستقاة من نصوص يضع فهمها أو جمعت على نحو خاص»¹⁹.

ونظراً لتطور البحث اللغوي واللساني، وتوجهه نحو الدراسة المعجمية الحديثة: « لمصطلح معجم في اللسانيات الحديثة مفهومان (...)، الأول عام: وهو مجموع الوحدات المعجمية التي تكون لغة جماعة لغوية ما تتكلم لغة طبيعية واحدة، أي يُعبّروا بها عن أغراضهم (.....) وهو بهذا المفهوم معبر عما يسمى "مقدرة" Competence الجماعة اللغوية وهو يُقابل المصطلح الفرنسي lexicom»²⁰.

أما المفهوم الثاني فهو مدوّنة (corpus) المفردات المعجمية في كتاب مرتبة ومعرفة بنوع ما من الترتيب والتعريف، وقد تكون المفردات المدوّنة مفردات مؤلف من المؤلفين مثل (معجم الجاحظ، أو معجم ابن خلدون) أو مفردات اللغة في فترة من فترات حياتها مثل (معجم عربيّة القرن الثالث الهجري) أو مصطلحات علم من العلوم (معجم الطب) أو فن من الفنون (معجم البناء) وقد يكون الكتاب ذا منحنى استيعابي، ونجده يؤكد أنّ الصناعة المعجمية لا زالت تنفخر إلى تطبيق اللسانيات الحديثة ونفى عن كون أصحاب المعاجم القديمة لسانين معجميين وذلك في قوله إلى: «اعتبار المعجمية النظرية أو علم المفردات - مبحثاً حديثاً - لاحقاً في الظهور للمعجمية التطبيقية، أي أنّ تأليف المعاجم اللغوية قد سبق التفكير النظري في ماهية مادتها وهذا يعني - إذا طبقناه على العربية - أنّ التفكير المعجمي الغربي قد ظلّ حتى أواخر القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي، وقد أُلّف فيه الزبدي معجم تاج العروس من جواهر القاموس تفكيراً تطبيقياً صرفاً»²¹.

ومن ثمّ يعد علم المعاجم (المعجمية): « ذلك العلم النظري الذي يهتم بدراسة دلالة ومعاني المفردات والكلمات، وهي بذلك تُشكل فرعاً من فروع علم اللغة العام و المعجمية بمثابة المرجعية النظرية التي توفر للقاموسي (lexicographie)، الأسس المنهجية والأدوات الإجرائية لإنجاز القاموس، وأهم ما يميّز المعجمية (lexicologie)، هو افتتاحها على مختلف العلوم اللسانية إذ تربطها علاقة وثيقة بالقاموسية (lexicography) والتركيب والمورفولوجيا والدلالة، فالمعجمية حسب العديد من الباحثين ملتقى العلوم اللغوية الإنسانية»²².

وعليه كان علم المعاجم النظري lexicologie وعلم المعاجم التطبيقي lexographie يراد بها جمع ما استطاع المؤلف جمعه من مفردات اللغة التي عُرفت في الاستعمال مثل لسان العرب لابن منظور والقاموس المحيط الفيروزبادي ويطلق البعض على المعجم بهذا المفهوم " القاموس " ويقال به بالفرنسية Dictionnaire وبالإنجليزية Dictionary

4 - النشاط المعجمي:

يقوم النشاط المعجمي على مبدئين:

1-4 - lexicologie وهو علم المفردات أو الألفاظ ويعني بدراسة المفردة من حيث البنية أو التركيب وكذا الدلالة والاستعمالات اللغوية التي تقتضيها، فهو يعتمد على اشتقاق الكلمات وتركيبها ودلالات اللغوية والتحوّية والممارسة اللغوية لها»²³.

وهو يقابل علم المعاجم النظري، والذي «يعني بدراسة الوحدات المعجمية والمفردات في اللغة وعلاقتها بالمكونات الصوتية والتركيبية خاصة ضمن الاستعمال الاجتماعي والثقافي والتفسي»²⁴.

فهو يهتم بشرح وتفسير الكلمة مبنى ومعنى، أي من حيث التركيب كالصّنع الصّرفية والتحوّية والصوتية، ومن حيث المعنى عن طريق العلاقات القائمة بين الوحدات المعجمية سواء بالتزادف أو بالاشتراك أو التضاد وغيرها من طرق تفسير المعنى وتبيان الدلالة.

2-4 - lexicographie: ويقصد به الصناعة المعجمية أو صناعة المعجمات وتتناول المعاجم بأنواعها من حيث مكوناتها وآلية إعدادها، والمناهج المستخدمة في تأليفها وإنجازها»²⁵.

ويطلق عليها أيضاً علم المعاجم التطبيقي: «تقنية إنجاز المعاجم والتحليل اللساني لهذه التقنية وصانع المعاجم lexicographe وتطلق كذلك على اللساني الذي يدرس علم المفردات من جهة كما تطلق كذلك على منشئ القواميس من جهة أخرى ويسمى كذلك القاموسي....»²⁶.

وبالرغم من التطور العلمي والتكنولوجي إلا أن المعجمين يفترون بأن صناعة المعاجم في الدرس اللغوي العربي اليوم في أزمة وهي بعيدة كل البعد عن مساهمة التقدم الفكري والحضاري في العالم العربي الحديث وفي العالم الكبير الذي يعيش المدينة المذهلة التي انبثق عنها هذا الصنف الأخير من هذا القرن²⁷. وهذا لا يعني قصور اللغويين وإهالهم لها، ولكن على العكس من ذلك فقد شهدت مجموعة من الأحداث مثلاً أشار إليها علي القاسمي ذلالة على أهميتها، ومدى ملازمتها للتطورات العصرية.

5 - لغة المعجم:

حسب ما ذكره المعجميون فإن اللغة التي أخذت منها المعاجم تشمل محورين:
الإحصاء التام لكل مفردات اللغة والاختيار أو الانتقاء أثناء استعمال التراكيب والجمل ثم الخطاب فالتص تراوح: «تتراوح اللغة التي أخذتها المعاجم بين الإحصاء التام لكل مواد اللغة العربية وبين الاختيار منها، اختيار الجميل الحسن أو الفصيح ويسمى أحياناً الصحيح والاختيار يميل القريب والوحشي والمبتذل وغير اللائق من الألفاظ ومنهم من أورد ألفاظاً مفردة ومنهم من أورد تراكيب وجملاً، هذا في اللغة المفسرة لا المفسر بها»²⁸.
فالفصح من الألفاظ ما كان متداولاً على ألسنة العرب الموثوق بأصالتها وعريتها ومنه اتسمت اللغة بالفصاحة وهو «البيان والظهور وحسن النطق وحسن الأداء، وهي الإبانة عن فكرة بكلام خال من التعقيد وبعيد عن الحروف المتنافرة، والتراكيب الضعيفة، والألفاظ الغريبة»²⁹.

وخير دليل على ما قدمه ابن دريد في معجمه المجهرة حيث علل تسميته بقوله: «وإنما أعرناه هذا الاسم لأن اخترنا له الجمهور من كلام العرب وأرجأنا الوحشي والمستنكر»³⁰.

أي كل ما هو متداول وشائع بين الجمهور قد أخذ به ابن دريد في حين أن الغريب والوحشي قد أبعد من قاموسه أو معجمه على غرار بعض المعاجم التي جمعت بين ما هو مستعمل ومحمل كلسان العرب لابن منظور الذي جمع الفصح والغريب والدخيل والغريب، «ليس مألوف الاستعمال عند العرب نحو تكاكت أي اجتمعتم في قول عيسى بن عمر والنخوي: ما لكم تكاكتم على ذي جنة، افرقوا عني»³¹. ونحو قول بشر بن عوانة³² يصف الأسد: فخرٌ مُدرَجاً بدمٍ كافي هدمت به بناءً مشمخراً.

والغرابية: أن تكون الكلمة وحشية لا يظهر معناها، فيحتاج في معرفتها إلى أن ينقر عنها في كتب اللغة المبسطة³³. وفي هذا السياق نجد الأزهري يختار الصحيح من الألفاظ في معجمه تهذيب اللغة: «...فهذبت ما جمعت في كتابي من التصحيف والخطأ بقدر علمي، ولم أحرص على تطويل الكتاب بالخشو الذي لم أعرف أصله، والغريب الذي لم يسندته الثقات العرب»³⁴. ويؤكد ذلك ابن فارس مدى انتقاء الجوهر في معجمه للصحيح من الألفاظ:

«قد ذكرنا الواضح من كلام العرب والصحيح منه، دون الوحشي المستنكر، ولم نأل في اجتناب المشهور التال على غرر، وتفسير حديث، أو شعري، والمقصود في كتابنا هذا من أوله إلى آخره التقريب والإبانة عما إختلف من حروف عربية، فكان كلاماً، وذكر ما صح من ذلك سماعاً، أو من كتاب لا يشك في صحة نسبه، لأن من علم أن الله تعالى عند مقال كل قائل فهو حزي بالتحرج من تطويل المؤلفات وتكثيرها، بمستنكر الأقاويل وشنيع الحكايات، وبنيات الطرق، فقد كان يقال: «من تتبع غرائب الأحاديث كذب، ونحن نعوذ بالله من ذلك»³⁵.

فالمجهرة والتهذيب والضحاح هي معاجم اقتضت على ما جاء منها شائعاً ومتداولاً عند العرب وما هو صحيح غير مصحف وقد ركز أصحابها على هذه السمات التي تميزت بها.

5-1 - الألفاظ الفصيحة والصحيحة:

أجل - الأجل: مدة الشيء.

ويقال: فعلت ذلك من أجلك أي من جرائك.

ضمد (ضمد) الجرح من باب ضرب: شدته.

صَنَك - (الصَّنَك) الضيق.³⁶

2-5 - الألفاظ الشائعة:

الفَأْدُ: القطعة من الكبد.³⁷

العُمُرُ: قدح صغير.

الوأي: الشديد.

العَيْلَةُ: الفقر.³⁸

3-5 - الألفاظ الغريبة والوحشية:

نَفَخَ: النَّفَاحُ: الضربُ على الرأس بشيء صلب، نَفَخَ رَأْسَهُ بِالْعَصَا وَالسَّيْفِ يَنْفَخُهُ نَفْخًا: ضَرْبُهُ.

وَالنَّفَاحُ: الماء البارد العذب الصافي الخالص الذي يكاد ينفخ الفؤاد ببرده.³⁹

كالزَّمَكِي: النفس، حل: بكر جزءاً من أن يموت، وَأَجْمَشَتْ إِلَيْهِ الْجَرَشِيَّ وَأَرْمَعْنَ حَنِينَهَا.⁴⁰

وهي نماذج كثيرة في المعاجم العربية القديمة حيث كان أصحابها يشتغلون على جمع ألفاظ العربية خوفاً عليها من الضياع والإهمال فأثروا على كل ما تلفظ به العربي والعجمي في تلك الحقبة الزمنية نظراً لاختلاط الأجناس وتواصلهم، فكان لزاماً القيام بمثل هذا التأليف المعجمي بالرغم من تباين المنهج والخصائص التي يتسم بها كل معجم عن الآخر، ومهما كان من أمر الفصح والصحيح أو الحوشي والمبتذل.

4-5 - التفرقة بين الحقيقة والمجاز:

عمد المعجمي إلى استخدام المفردة أو الكلمة في سياقها الحقيقي تارة وسياقها المجازي تارة أخرى لأجل التبليغ والتوصيل والتعليم ذلك أن المجاز هو انحراف عن الحقيقة وهذا ما يتطلبه الإبداع الأدبي، فهو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة ذالة على عدم إرادة المعنى الأصلي.⁴¹

وهذا ما يعبر عنه معجم أساس البلاغة للزخشي (ت 538هـ): «ومن خصائص هذا الكتاب تحيّر ما وقع في عبارات المبدعين، وانطوى تحت استعمالات المقلّين، أو ما جاز وقُوعه فيها، وانطواؤه تحته، ومن التراكيب التي تملح وتحسن، ولا تنقبض عنها الألسن، لجريها رسائل على الأسلات، ومرورها عذبات على العذبات»⁴².

ثم يستمر في بيان الحقيقة من المجاز: «ومنها تأسيس قوانين فصل الخطاب والكلام الفصيح، بإفراد المجاز عن الحقيقة والكناية عن التصريح، فمن حصل هذه الخصائص وكان له حظّ من الإعراب الذي هو ميزان أوضاع العربية ومقياسها، ومقياس حكمه المواضع وقسطاسها وأصاب ذرواً من علم المعاني، وحظي برش من علم البيان، وكانت له قبل ذلك كله قرينة صحيحة، وسليقة سليمة، فحل نثره، وجزل شعره، ولم يطل عليه أن يناهز المقدمين، ويخاطر المقدمين»⁴³.

فالقارئ أو متلقي المعجم يتعرف على الأساليب البلاغية بين الحقيقة والمجاز مما يمكنه من امتلاك ناصية اللغة، مثلاً في المعجم المذكور آنفاً نجد شرح المفردة مع بعض المواضع لها ثم يتلوها " في المجاز " وهنا يُمكن القارئ والباحث من إدراك معاني اللغة العربية الحقيقية والإبداعية أي المجازية نحو:

أبط: «رفع السَّوْطَ حَتَّى بَرَقَتْ إِبْطُهُ وَإِبْطُهُ، وَتَأَبَّطَ السَّيْفُ، جَعَلَهُ تَحْتَ إِبْطِهِ.

ومن المجاز: نزل يابط الرَّمْل وهو مُسْقِطُهُ، وَيَابِطُ الْجَبَل وهو سَفْحُهُ»⁴⁴.

6- خاتمة:

المعجم وعاء لحفظ اللغة، وهو المدونة التي يعود إليها القارئ، فيستعين به في تحديد المفردات وتحديد السياق أصنف إلى ذلك فهو ثروة أو موسوعة أدبية لغوية وبمنحه ثقافة لغوية تعبيرية وجمالية.

وله وظائف عدة لها علاقة بالجانب اللغوي والأدبي والدلالي والسميائي، فهو يمنح القارئ تصورات العصر الذي تضمّنه، فعندما يقرأ لابن منظور، فهو يكتسب ثقافة ذلك العصر، كما تتكوّن لديه كفاءة لغوية ومنهجية من حيث الترتيب والتنظيم، ولكن الوظيفة الأساسية، له هي الإبلاغ والتوصيل، كما يجعله يميز بين الحقيقة والمجاز وبمنحه الذوق الأدبي ويُعزّز ميوّله للقراءة والاحتكاك بالآخر.

وعليه فالمعجم العربي بمصرعية التراثي والحدائي يقدم حضارة وثقافة الأمم والشعوب الحاملة للغة العربية، فهو موسوعة عبر الزمن.

من ثم ينبغي العناية بالمعجم العربي القديم منه والحديث، لأنه يعكس حقيقة اللغة ومجازها كونها لغة خلاقة حاملة للإبداع والتنوع الثقافي، لذا ينبغي فتح أقسام في الجامعات العربية تهتم بدراسة المعجم قديمه وحديثه ومعاصره مساهمة لكل المستجدات العصرية.

7- المصادر والمراجع: القرآن الكريم .

1. إبراهيم السامرائي، معجم ودراسة في العربية المعاصرة، ط1، مكتبة لبنان، 2000.
 2. إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1987.
 3. ابن دريد، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1987.
 4. ابن منظور، لسان العرب، المجلد (12)، دار صادر، بيروت.
 5. حسن ظاظا، كلام العرب من قضايا اللغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، 1976.
 6. حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، القاهرة، دت، 2003.
 7. الرازي، مختار الصحاح، دار المعجم، مكتبة لبنان، ج1، 1986.
 8. سناني سناني، في المعجمية والمصطلحية، عالم الكتب الحديث، أريد، الأردن، 2012.
 9. السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدع، مكتبة العصرية، 1999.
 10. السيوطي، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، شرح وتعليق، محمد جاد المولى محمد جاك أبو الفضل إبراهيم، ج1، ط3،.
 11. علي القاسمي، اللغة وصناعة المعجم، ط1، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، 1975.
 12. الفيومي، المصباح المنير، مكتبة لبنان، 1987.
 13. محمد أحمد أبو الفرج. المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، دار النهضة العربية، القاهرة، 1966.
 14. محمد التونجي، معجم علوم العربية، تخصص شمولية، أعلام دار الجليل، بيروت، 2003.
 15. محمود فهمي مجازي، البحث اللغوي، دار غريب للطباعة، القاهرة.
 16. إبراهيم بن مراد، مسائل في المعجم، ط1، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997.
 17. نادية رمضان التجار، اللغة وأظلماتها بين القدماء والمحدثين، مراجعة: عبده الزاجي، الإسكندرية، دار الوفاء، 1981.
 18. عادل خراط، التفكير المعجمي عند العرب، ابن دريد أمودجا، رسالة ماجستير، 2010 - 2011.
 19. Dictionnaire de lingnstique et xencede la langcne la rousse paris 1997.
 20. مدخل إلى علم المفردات (المفهوم والنشأة) من موقع : univ. setif. dz
- ## 8. الإحالات:

- 1- سورة عبس، 31.
- 2- ناجي كامل حسن، المعاجم العربية، دار الكتاب الحديث، 2009، ص: 28.
- 3- ينظر: نادية رمضان التجار، اللغة وأظلماتها بين القدماء والمحدثين، مراجعة: عبده الزاجي، الإسكندرية، دار الوفاء، 1981، ص: 270.
- 4- سورة الزوم، 23.
- 5- حسن ظاظا، كلام العرب من قضايا اللغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، 1976، ص: 02.
- 6- ينظر: سناني سناني، في المعجمية والمصطلحية، عالم الكتب الحديثة، 2012، أريد الأردن، ص: 47.

- 7- السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ج1، شرح وتعليق، محمد جاد المولى محمد جاك أبو الفضل إبراهيم، ط3، مكتبة التراث، ص: 211 - 212.
- 8- ينظر: سناني سناني، في المعجمية والمصطلحية، ص: 84.
- 9- إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1987، ص: 09.
- 10- السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص: 38.
- 11- ابن منظور، لسان العرب، المجلد (12)، دار صادر، بيروت، ص: 386.
- 12- الفيومي، المصباح المنير، مكتبة لبنان، 1987، ص: 150.
- 13- لسان العرب، ابن منظور، المجلد 12، ص: 388.
- 14- ينظر: المصدر نفسه، مادة عَجَم، ص: 2826.
- 15- محمود فهمي حجازي، البحث اللغوي، دار غريب للطباعة، القاهرة، ص: 47.
- 16- علي القاسمي، اللغة وصناعة المعجم، ط1، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، 1975، ص: 03.
- 17- حلي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، القاهرة، دت، 2003، ص: 13.
- 18- إبراهيم السامرائي، معجم ودراسة في العربية المعاصرة، ط1، مكتبة لبنان، 2000، ص: 121.
- 19- المصدر نفسه، ص: 09.
- 20- إبراهيم بن مراد، مسائل في المعجم، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ص: 87.
- 21- المرجع نفسه، ص: 11.
- 22- مدخل إلى علم المفردات (المفهوم والنشأة) من موقع : univ. setif. dz
- 23- Dictionnaire de linguistique et de lexicologie la rousse paris 1997 p281
- 24- ينظر: علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، جامعة الملك سعود، ص: 03.
- 25- ينظر: محمود فهمي حجازي، البحث اللغوي، دار غريب للطباعة، القاهرة، ص: 47.
- 26- عادل خراط، التفكير المعجمي عند العرب، ابن دريد أتمودجا، رسالة ماجستير، 2010 - 2011، ص: 21.
- 27- حسن ظاظا، كلام العرب، دار النهضة العربية، ص: 82.
- 28- محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، دار النهضة العربية، القاهرة، 1966، ص: 32.
- 29- محمد التونسي، معجم علوم العربية، تخصص شمولية، أعلام، دار الجيل، بيروت، 2003، ص: 317.
- 30- السيوطي، المزهري في علوم اللغة، ج1، ص: 92.
- 31- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص: 13 - 14.
- 32- المصدر نفسه، ص: 13 - 14.
- 33- محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، ص: 32.
- 34- المرجع نفسه، ص: 34.
- 35- المرجع نفسه، ص: 35.
- 36- الرازي، مختار الصحاح، دار المعجم مكتبة لبنان، ج1، 1986، ص: 03.
- 37- ابن دريد، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1987، ص: 05.
- 38- ابن دريد، جمهرة اللغة، المجلد الأول، دار الكتاب، ص: 08.
- 39- ابن منظور، لسان العرب، المجلد 03، فصل الحاء، ص: 64.
- 40- المصدر نفسه، ص: 272.
- 41- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص: 179.
- 42- أساس البلاغة، الزمخشري، ج1، ص: 15.

43. المصدر نفسه، ص: 16.

44. المصدر نفسه، ص: 18.